

زياد منى*

عرض كتاب

سجناء البيت الأبيض: انعزال رؤساء أميركا وأزمة القيادة

المؤلف: كنتث تي ولش.

العنوان الأصلي : Prisoners of the white house: the isolation of America's presidents and the crisis of leadership

الناشر: باردرايم بيلشرز - لندن ٢٠١٣.

عدد الصفحات: ٢٤٤ صفحة.

* باحث وكاتب فلسطيني.

وهكذا تكون الحياة في البيت الأبيض مماثلةً للحياة في البلاط الملكي أو الإمبراطوري؛ لأن بنيته مصممة لتلبية حاجات شخص واحد ورغباته، كي يتفرغ للقضايا الكبرى التي تهتم البلاد وموقعها العالمي. لذا تراه يُعامل كالمملوك، فمن غير المسموح لأحد المبادرة إلى الحديث معه ما لم يبادر الرئيس نفسه بذلك، ومن غير المسموح مقاطعته ما لم تحصل كارثة، ومن غير المسموح بنقده مباشرة في حال تصرفه تصرفاً منفعلاً أو غير ملائم للواقع؛ ما جعل الأشخاص الذين يقابلون الرئيس يتفادون نقل أخبار سيئة إليه أو الحديث معه عن أخطائه.

على الرئيس أيضاً الحفاظ على مظهره لأنه عرضة للتصوير في أي لحظة، وعليه التفكير في كل كلمة يتفوه بها لأنها ستوضع تحت المجهر لتحليلها، وعليه أن يعقد لقاءات متواصلة مع الصحافة لأنَّ تجنب ذلك سيؤوّل على أنه احتقار لها، ومن ثمّة للشعب.

ومن المشكلات الأخرى التي تواجه الرئاسة الأمريكية ربط الرسمي بالاحتفالي؛ إذ على الرئيس قضاء ساعات طويلة في نهاية كل عام واقفاً يسلم على الضيوف ويتبادل أحاديث قصيرة معهم.

الحياة في البيت الأبيض لها إيقاع سحري، وفق الكاتب، وبعض الرؤساء، والعاملين هناك؛ ما يجعل الرئيس يشعر بأنه إله. أحد مساعدي نكسن قال: إذا كنت في خدمة أحدهم (في البيت الأبيض) فإنه الإله، عليك تنفيذ أوامره أيّاً كانت، ومن دون مناقشة أو تردّد. ونذكر في هذا المجال أنّ الرئيس ترومان قال بعدما قرر دعم اغتصاب فلسطين وتحويلها إلى دولة يهودية: أنا قورش، في إشارة إلى الإمبراطور الفارسي المذكور في التوراة.

وإنّ السياسيين، بحسب الكاتب، مختلفون عن بقية البشر؛ لأن مهنة الوصول إلى السلطة تعزل الشخص عن بقية الناس إلى درجة يصل فيها إلى مرحلة التفكير وفق: ما بإمكان هذا أو ذاك من الناس أن يخدمني. ولقد أورد المؤلّف حدثاً طريفاً حصل للرئيس الأميركي بل كلينتون عندما كان مشاركاً في عشاء، وسقطت شوكتة من يده على الأرض، فعلى الرغم من أنّ المائدة كانت مملوءة من كل أنواع الشوكات، وحقيقة أنّ كلّ المرافقين والخدم هرعوا حاملين له شوكات بديلة، إلا أنه تجاهلهم جميعاً وأخذ شوكة الشخص الجالس إلى جانبه، بل إنه سمح لنفسه بحرية أخذ أكواب الشراب من أمام الضيوف الآخرين.

إنّ الكتاب مدخل مهم لفهم مدى عزلة الرئاسة الأمريكية؛ ما جعل الرئيس هاري ترومان يصف البيت الأبيض بأنه: السجن الأبيض الكبير. أمّا الرئيس بل كلينتون فوصفه بأنه جوهرة تاج نظام الإصلاحات

قليل منا من يعرف حياة الرؤساء والزعامات، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بالذين يمتلكون سلطات هائلة على الصعيد الإقليمي أو المحلي. هذا الغموض ربما يشرح، جزئياً، اهتمام القراء بكتب المذكرات والسير الذاتية، يضاف إليها دافع آخر لا يجوز إهماله؛ ألا وهو حب التلصص لدى الكثيرين منا. لكن هذا العامل لا ينطبق على القادة السياسيين.

المؤلّف، موضوع عرضنا، يوضح حياة رؤساء أميركا عبر وصف المكان الذي يعيشون فيه، وأساليب حياتهم، وعلاقاتهم المهنية والشخصية.. إلخ، ومن ثمّة مدى ارتباطهم بالناخبين الذين أوصلوهم إلى المنصب وعهدوا إليهم بمهمة معرفة مشكلات الجمهور وإيجاد الحلول الملائمة لها.

والمؤلّف كان في موقع مراسل في البيت الأبيض لمدة أربعة عقود، من رولاند ريغان إلى باراك أوباما، ما يؤهله للاطلاع على أسرار كثيرة متعلقة بمنصب الرئاسة، إضافةً إلى الأوراق الرسمية المُفْرَج عنها، واستطلاعات الرأي التي أُنجزت داخلياً لمصلحة البيت الأبيض، والأحاديث المطولة التي عقدها مع عاملين فيه، والمعلومات شبه السرية وغير المعلنة التي ساعدته على كتابة هذا المؤلّف المثير الذي يغطّي مرحلة تاريخية محددة تبدأ بفرانكلن روزفلت وتنتهي بالرئيس الحالي باراك أوباما.

إنّ المدخل الأفضل لفهم طبيعة حياة الرئيس الأميركي، في رأينا، يكمن في وصف البيت الأبيض؛ فقد ذكر المؤلّف أنّه مبنيّ بحوي ١٣٢ غرفةً، و٣٢ حماماً، وصالة عرض أفلام، وملعب تنس، وقاعة بولينغ، وغرفة شرقية مزخرفةً مُجهزةً تجهيزاً كاملاً للمآدب والحفلات والمناسبات الأخرى. كما ذكر أنّ لدى سيده مجموعة من الخدم تحت تصرفه تتابع له حاجاته اليومية، وطباخين يطهون له ما يريد من الوجبات، وخدمًا يُعدّون ملابسه ويلبسون أحذيته ويأخذون أطفاله إلى المدارس، ويستقبلون الاتصالات الهاتفية.. إلخ، وأنّه ثمّة متخصصين في إعداد الحفلات التي يريدها وفرقة موسيقية تابعة للمارينز لتسليّة الضيوف. وذكّر أيضاً أنّ الرئيس لا يحمل نقوداً معه لأنها مؤمنة لدى مرافقيه، وأنّه لا يقود السيارة، إلا في أمكنة محروسة حراسةً كاملة؛ مثل منتجع كامب ديفيد، وأنّ لديه مساعداً دائماً لإنجاز أعمال، عادةً ما ينجزها أيّ إنسان عاديّ بنفسه؛ مثل فتح الأبواب وحمل الحقائب. وممّا ذكره المؤلّف كذلك أنّ الرئيس تُقدّم له معقمات ضدّ الجراثيم إثر مصافحته أشخاصاً غرباء.

رابعًا، التواصل المستمر مع أعضاء الكونغرس.

وأما بشأن تقسيم الكتاب فإن المؤلف لا يتوخى التقسيم الكرونولوجي، بل مدى نجاح هذا الرئيس أو ذلك، عبر أربعة أجزاء تضم مجملها اثني عشر فصلاً، مُخصّصاً كلّاً منها للحديث عن رئيس محدّد، متعرّضاً لعهد ونجاحاته، وإخفاقاته، على النحو الآتي:

أولاً، الأربعة الذين خسروا الشعب.

ثانياً، أميران ليسا هيايين.

ثالثاً، الخمسة الذين حافظوا على علاقتهم.

رابعاً، من السحرة إلى المنتكرين.

ويرى المؤلف أنّ أمثل طريقة تجنّب الرئاسة العزلة إدراك حدود السلطة والقوة ومقدرة الرئيس على اختبارها لمعرفة مدى صحتها وصلاحيتها، بهدف تجنب نفسه السقوط في هوة الغرسة ووهم المقدرة الإلهية.

وإنّ الكتاب لا يقدم خطة مفصّلة لخروج الرئاسة من هذه العزلة، أو السجن، التي أطلق عليها عاملون في البيت الأبيض صفة (الفقاعة التي لا يمكن اختراقها)، لكنه مفيد لمعرفة تطور موقع الرئاسة الأميركية.

والسجون الاتحادية. وأمّا باراك أوباما فقال: من غير الممكن تغيير واشنطن من الداخل، وعلى المرء عمل ذلك من الخارج، ما يشرح كثرة زيارته خارج المدينة.

وسط هذه العزلة الهائلة المفروضة على الرئاسة الأميركية، منذ اغتيال الرئيس أبراهام لنكولن، وغيره من قادة أميركا، أو الاعتداء عليهم، يحاط البيت الأبيض بآلاف الحراس بعد أن كانت الطبقة السفلية للبيت الأبيض مفتوحةً للعامة طوال النهار والليل.

العزلة، في نظر المؤلف، ليست مشكلةً عندما تتعلق بالأشخاص العاديين، أو الفنانين وما إلى ذلك، لكنها مشكلة عضوية عندما يتعلق الأمر بشخص "استأجره" الشعب، على حدّ تعبير المؤلف، لفهم مشكلاتهم وإيجاد الحلول الملائمة لها.

يورد الكتاب أربع طرائق يمكن للرئيس من خلالها الاتصال بالواقع، موزّعاً إيّاها على فصول الكتاب، وهي:

أولاً، الحدس أو البديهية.

ثانياً، استمزاغ الآراء.

ثالثاً، أن يكون الرئيس مستهلاً شراً للمعلومات المتعلقة بالحياة في الولايات المتحدة الأميركية من الأفلام، والتلفزيون، والصحف القومية والمحلية، وأن يكون متواصلاً مع أصدقائه وزملائه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات Arab Center for Research & Policy Studies



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات هو مؤسسة بحثية فكرية مستقلة للعلوم الاجتماعية والتاريخية وبخاصة في جوانبها التطبيقية.

يسعى المركز من خلال نشاطه العلمي البحثي إلى خلق تواصل بين المثقفين والمتخصصين العرب في العلوم الاجتماعية، والإنسانية بشكل عام، وبينهم وبين قضايا مجتمعاتهم وأمتهم، وبينهم وبين المراكز الفكرية والبحثية العربية والعالمية في عملية البحث والنقد وتطوير الأدوات المعرفية والمفاهيم وآليات التراكم المعرفي، كما يسعى المركز إلى بلورة قضايا المجتمعات العربية التي تتطلب المزيد من الأبحاث والمعالجات، وإلى التأثير في الحيز العام.

المركز هو مؤسسة علمية. وهو أيضاً مؤسسة ملتزمة بقضايا الأمة العربية والعمل لرفيها وتطورها. وهو ينطلق من كون التطور لا يتناقض والثقافة والهوية العربية. ليس هذا فحسب، بل ينطلق المركز أيضاً من أن التطور غير ممكن إلا كرقبي مجتمع بعينه، وكتطور لجميع فئات المجتمع، في ظروفه التاريخية وفي سياق ثقافته وبلغته، ومن خلال تفاعله مع الثقافات الأخرى.

يُعنى المركز بتشخيص وتحليل الأوضاع في العالم العربي، دولاً ومجتمعات، وتحليل السياسات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وبالتحليل السياسي بالمعنى المألوف أيضاً، ويطرح التحديات التي تواجه الأمة على مستوى المواطنة والهوية، والتجزئة والوحدة، والسيادة والتبعية والركود العلمي والتكنولوجي، وتنمية المجتمعات والدول العربية والتعاون بينها، وقضايا الوطن العربي بشكل عام من زاوية نظر عربية.

ويُعنى المركز أيضاً بدراسة علاقات العالم العربي ومجتمعاته مع محيطه المباشر في آسيا وأفريقيا، ومع السياسات الأميركية والأوروبية والآسيوية المؤثرة فيه، بجميع أوجهها السياسية والاقتصادية والإعلامية.

لا يشكّل اهتمام المركز بالجوانب التطبيقية للعلوم الاجتماعية، مثل علم الاجتماع والاقتصاد والدراسات الثقافية والعلوم السياسية حاجزاً أمام الاهتمام بالقضايا والمسائل النظرية، فهو يُعنى كذلك بالنظريات الاجتماعية والفكر السياسي عنانية تحليلية ونقدية، وخاصةً بإسقاطاتها المباشرة على الخطاب الأكاديمي والسياسي الموجه للدراسات المختصة بالمنطقة العربية ومحيطها.

ينتج المركز أبحاثاً ودراسات وتقارير، ويدير عدّة برامج مختصة، ويعقد مؤتمرات وورش عمل وتدريب وندوات موجهة للمختصين، وللرأي العام العربي أيضاً، وينشر جميع إصداراته باللغتين العربية والإنكليزية ليتسنى للباحثين من غير العرب الاطلاع عليها.

دعوة للكتابة

”

تدعو دورية "سياسات عربية" الأكاديميين والباحثين وسائر الكتاب المهتمين بشؤون السياسات للكتابة على صفحاتها. تقبل الدورية الأبحاث النظرية والتطبيقية المكتوبة باللغة العربية، كما تفتح صفحاتها أيضاً لمراجعات الكتب، وللحوار الجاد حول ما ينشر فيها من موضوعات. تخضع كل المواد التي تصل إلى "سياسات عربية" للتحكيم من جانب مختصين من الأكاديميين. ولذلك تتوقع هذه الدورية ممن يكتبون إليها الالتزام بمعاييرها، وبما يبيده المحكمون من ملاحظات. فاتباع التقاليد العلمية المؤسسية، على محدوديتها، هو الذي يسمح بتراكم التجربة واحترام المعايير العلمية، وضمان جودة المادة التي تصل إلى القراء. تهدف هذه الدورية إلى أن تكون طيعة الفهم لدى المختصين وغير المختصين من القراء، من دون التضحية برصانة المضمون.

“

ترسل كل الأوراق الموجهة للنشر باسم رئيس التحرير على العنوان الإلكتروني الخاص بالمجلة

siyasat.arabia@dohainstitute.org



قسمة الاشتراك

سياسات عربية

الاسم

العنوان البريدي

البريد الإلكتروني

عدد النسخ المطلوبة

طريقة الدفع تحويل بنكي شيك لأمر المركز

شروط النشر

تنشر "سياسات عربية" البحوث الأصيلة (لم يسبق نشرها أو نشر ما يشبهها) التي تعتمد الأصول العلمية المتعارف عليها.

تقدم البحوث باللغة العربية وفق شروط النشر في المجلة. يتراوح حجم البحث من ...هـ إلى ٦... كلمة، بما فيها المراجع والجدول. وتحتفظ هيئة التحرير بحقها في قبول بعض الأوراق التي تتجاوز هذا الحجم في حالات استثنائية.

عروض الكتب من ... ٢ إلى ٣... كلمة، على ألا يمرّ على صدور الكتاب أكثر من ثلاث سنوات. وتقبل المجلة مراجعات أطول على شكل دراسات نقدية.

تخضع المواد المرسلة كافة، لتقييم وقراءة محكمين من ذوي الاختصاص والخبرة. وترسل الملاحظات المقترحة للكاتب لتعديل ورقته في ضوءها، قبل تسليمها للتحرير النهائي.

يرفق البحث بسيرة ذاتية موجزة للكاتب، وملخص عن البحث بنحو ٢٥٠ كلمة، إضافة إلى كلمات مفتاحية.

في حال وجود مخططات أو أشكال أو معادلات أو رسوم بيانية أو جداول ، ينبغي إرسالها بالطريقة التي نُفِذت بها في الأصل، بحسب برنامجي : اكسل أو وورد. ولا تُقبل الأشكال والرسوم والجدول التي ترسل صوراً.



سياسات عربية

عنوان الاشتراكات:

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ARAB CENTER RESEARCH & POLICY STUDIES

جادة الجنرال فؤاد شهاب - بناية الصيفي ١٧٤ - مار مارون
ص.ب: ٤٩٦٥-١١ رياض الصلح ٢١٨٠-١١٠٧ - بيروت - لبنان

عنوان التحويل البنكي:

ARAB CENTER FOR RESEARCH & POLICY STUDIES

Qatar National Bank

Account Number: 3804002-000072- (FOR US DOLLARS)

IBAN number: LB70 0136 0000 000 3804 000072 002 (FOR US DOLLARS)

SWIFT code: QNBA LB BE

الاشتراكات السنوية

(سنة أعداد في السنة بما في ذلك أجور البريد المسجل)

- ٣٥ دولارًا أمريكيًا للأفراد في لبنان.
- ٥٥ دولارًا أمريكيًا للحكومات والمؤسسات في لبنان.
- ٥٥ دولارًا أمريكيًا للأفراد في الدول العربية وأفريقيا.
- ٧٥ دولارًا أمريكيًا للحكومات والمؤسسات في الدول العربية وأفريقيا.
- ٩٥ دولارًا أمريكيًا للأفراد في أوروبا.
- ١٢٠ دولارًا أمريكيًا للحكومات والمؤسسات في أوروبا.
- ١٢٠ دولارًا أمريكيًا للأفراد في القارة الأمريكية.
- ١٤٠ دولارًا أمريكيًا للحكومات والمؤسسات في القارة الأمريكية.